

صندوق البريد



التساهل فيما بقي لغة من وجو- الاستعمال ، ويسم اللغة العربية بميمس المعجز والضعف، ويجملا - على مدى الأيام-قاصرة عن مجازة الشعب في احساساته وشعوره، والقيام بما تتطلبه هذه الحياة المضطربة. وهل اللغة الا احساسات ومشاعر ، وليست مجرد الفاظ ميتة لا حياة فيها ولا روح. ولأمر ما يدغو المشفقون على اللغة، الحكومات العربية ، لتصنيع اللغة وجعلها لغة السكليات العلمية كالطب والهندسة، حتى تكسب الاصطلاحات -بالاستعمال - القوة التي لها في اللغة الأصلية .

وهناك حقيقة خالدة تميزت بها العربية عن غيرها من اللغات الانسانية، بل واستطيع القول : انها خالفت الناموس الذي تخضع له بقية اللغات الاخرى من تطور وتغير، وتفرغ الى لهجات ثم الى لغات، ثم الى لهجات ولغات وهكذا ذواليك، لأن العربية ولدت -او هكذا ورتناها عن العرب الاقدمين - وفيها عناصر حياتها وسر بقائها، ولدت صالحة لحمل رسالة الشمر والدين على اوسع نطاق عرفه تاريخ هاتين الرسالتين، وها قد مرت عليها قرون طويلة واللغة هي اللغة، والشمر العربي هو شمر امرىء القيس والمهلل، اللهم الا ان امرأ القيس وهلهلاً عاشا في البادية ، وشمرأنا المحدثين يعيشون في القاهرة وبيروت ودمشق واميركا .

ونظرة الى أية لغة اجنبية - شرقية كانت ام غربية- تريك ان شمر شكبير، مثلاً، له لغة خاصة بصره، وشمر الفردوسي، له لغة خاصة بصره ، مع فارق هام بين الانكليزية والفارسية، هو ان الاخرة تأثرت بالعربية، وعاشت في ركابها، فلم تختلف لغة الفرس المحدثين عن لغة الفردوسي اختلافاً كبيراً .

ومن حسن الحظ ان لدي الآن برهاناً قوياً قاطماً على هذه الحقيقة الخالدة : هو لهجاتنا-الخاضرة فالناظر في اللهجة الحديثة -عراقية كانت ام شامية. يرى الفرق بين لغة جيلين: جيل الآباء وجيل الابناء فانة الاولين تحاول ان تعود بالفاظا ومعانيها الى عصور الظلمة والانحطاط القوي ، ولغة الابناء تجاهد للتخلص من تلك الالفاظ والتبرؤ منها . ولقد التقيت في القاهرة بزميل لي ، لم استطع معرفة بلده من لهجته ، ذلك لانه كان يعمل على

ظلالاً وألواناً، من طينمة الشعب وروحه ، يتمنر على العربية ان تصل اليها وتؤديها. ولكن هذه التعابير ليست من السعة والكثرة بحيث تشمل حواراً كاملاً، بين اشخاص مسرحية او تمثيلية، بل انها تكاد تنحصر في كلمة ذهب مذهب المثل ، او ان لها صورة في مخيلة الشعب لا يمكن نقلها اليهم بغيرها، والارأينا المسرحيات التمثيلية والقصص التي تقرأها الأقطار العربية، بعضها عربي فصيح وبعضها

رسالة من ميخائيل نعيمة

عزيزي الدكتور سهيل

سلام عليك . وبعد فقد تسلمت (الآداب) فراقني منظرها ، مثلما راقني أكثر المواد التي انطوت عليها . فاليك والى زميلك الاستاذين بهيج عثمان ومخير المملوكي اخلص تهناتي . واني لأرجو من صميم قلبي ان تصمد (الآداب) في الميدان وان تصبح ذلك المغناطيس الذي سيجذب اليه خيرة الاقلام في هذا البلد وغيره من البلدان العربية . فالأمر الذي لا شك فيه ان مجلة من هذا النوع - اذا هي فتحت صدرها للصالح من قديم الاقلام وحديثها - تستطيع ان تكشف لنا مواهب جمة ما تزال مغمورة . وبذلك تندو نقطة انطلاق نهضة ادبية جبارة .

رب مجلة كانت للادب مهداً، واخرى كانت لحدأ. واني لكبير الأمل ان اسمح من حين الى حين في صفحات (الآداب) صرير اقلام قنية تشق طريقها بثقة وقوة وایان شق المحراث للتراب .

المخلص

فالي الأمام .

ميخائيل نعيمة

عامي (فصيح) ولأصبحنا في فهم كل مسرحية او قصة بحاجة الى قاموس عام، يشمل لهجات البلدان العربية المختلفة، ويبين مدى تأثر كل لهجة من هذه اللهجات باللغات القديمة والحديثة، ولاحتجنا الى تعلم اللغات السكادانية والفارسية والتركية والسريانية والقبطية والبربرية، وما استجد من لغات اوربية استعمرت هذه البلاد ردهاً من الزمن.

والتساهل في اداء الحوار باللغة يجرنا الى

حين اخذت في قراءة (الكسبح) للاستاذ شاكر خصباك لم التفت الى الاطار الذي كتبته فيه دعوتكم الى نبذ اللغة العامية في الحوار ، ظناً مني انه - كما جرت العادة - نوع من تقديم الكاتب والتعريف به -واني أعرفه-، ولكنني اضطررت لقراءة ما فيه حين اعيايني فهم عبارة عراقية ، علي اجد لها تفسيراً او شرحاً ، وطبعاً لم اجد .

ولقد حاولت ان أسأل نفسي ، لماذا يجرس الكاتب على ايراد الحوار باللغة العامية (اي كما يجري في الحياة على لسان ابطال قصته) ولم لم ينقلها الى العربية الفصحى ما دامت القصة فصيحة !؟

لأن الفصحى التي اتسمت لأفكار وعقريات عظيمة، تمجز عن ان تعبر عن عقلية عبد الحسين البستاني وتؤدي افكاره الساذجة البسيطة . أم لأن جهاء العامية وروقتها ، وهذه الالفاظ الكثيرة التي لا نعرف لها معنى دقيقاً مضبوطاً ، قد حرمت منه العربية الفصحى ؟

فاذا كان الاستاذ شاكر متأثراً بتلك الدعوة القديمة - الدعوة الى العامية - فاني ادعوه لأن يتأثر من جديد باحدث الدعوات واقدامها، الدعوة الى استعمال العربية الفصحى في كل مكان وزمان فلقد انهارت اسس تلك الدعوات الباطلة ، بانهار اسبابها، وفناء الداعين اليها - او توارهم- وكان البقاء للأصلح والاقوى، ولست بحاجة لبيان مكان القوة والضعف في كل من العربية والعامية فهذا ليس بخاف على فضلة احد من الناس .

ومما يلفت النظر في هذا المجال ان اللغة العربية في أحلك عصورها، وفي أعصباوقاتها لم تدع مجالاً للغة العامية ان تحل محلها ، وان تتخذ لغة الديوان او لغة الأدب ، بل ظلت - مع ضعف الادباء وركاكة اسلوبهم - هي النموذج الذي يجتذى والهدف الذي يطمح اليه .

وطبيعي ان تكون بجانب هذه اللغة [النموذجية] لغة اخرى عامية، يتخاطب الناس بها (ويتحاورون) بها في شؤونهم العادية ، والآثار الأدبية التي لدينا، تكاد تخلو من نصوص تدلنا على ان العامية كان لها مكان في نفوس الادباء، اللهم الا من زجل أو مواليا نقله مؤرخ من العصور المتأخرة .

حقاً ان لغة العامية - أحياناً- تعابير اكتسبت

نبذ الألفاظ الخاصة بلهجته المحلية ، بل الخاصة بمدينته التي يقطن فيها ، وقال لي: ان هناك (في سورية) ألفاظاً خاصة بكل مدينة من المدن السورية، وهذه الألفاظ غالباً ما تكون موضع تعليق من قبل الدمشقيين على الحليين او من الحليين على الدمشقيين وكلا الفريقين يحاول التخلص مما يصفقه به الفريق الآخر، ويوم يحاول كل قطر من اقطار العربية ان يندب بعض الألفاظ التي تخصه ويستعصم عنها ألفاظاً عربية خالصة ، هو اليوم الذي يكون فيه العرب ، امة واحدة ملتزمة الشمل مجتمعة الكلمة، والدعوة الى العربية الفصحى ، دعوة الى القومية، والى الاعتزاز بالعروبة نفسها، والعراق في طليعة البلدان التي حملت لواء العروبة ، وجعلت من القومية عقيدة وإيماناً .

وأمر آخر لا بد لي من الاشارة اليه ، وهو الاغاني الحديثة، فانك لو سألت اي مستمع - حتى في مصر - عن اجب الاغنيات اليه وأقربها الى قلبه لأجابتك من غير تردد : نهج البردة وفضيدة النيل، والكركنتك والجنبدول. وطبعي ان لكل من ام كاظم ومحمد عبد الوهاب، انعاماً عذبة وألحاناً سبابة، لم يقل من شأنها في نظر المستمع العربي، الا كونها في لغة عامية، ان سحرت المصري في ارض الكنانة، فان تعجب العربي في ارض العروبة وقل مثل ذلك في نتاج الأديب: فلولاً هذه الفصحى لما قرىء التيجاني والشابي، وعلي محمود وابوريشه والرصافي وابوشبكه، في غير بلدانهم، بل كانوا شعراء للسودان وتونس ومصر وسوريا والعراق ولبنان .

ولا احب ان يفهم من كلمتي هذه، اني ادعو الى استعمال ألفاظ الشنفرى وابن العجاج ، فان اللغة لم تكن في يوم ما خاضعة لكلمة تقال او فانون يسن، وانما ادعو الى اتخاذ العربية الفصحى لغة الكتابة والاناج الادبي في ألوانه المختلفة ، ناظرين في كل ذلك الى العامية التي تتكلمها ، لتأخذ منها ما يمت الى اصل عربي وما استحدثته الايام من الفاظ لا غنى عنها .

وختاماً لهذه الكلمة لا يعني الا ان احب الاديب الكبير دارون عبود، فقد ادرك حق العامية عليه فارتفع بها الى مصاف العربية الفصحى ، من غير المحذور ولا تضيق لحن عدنان وقحطان.

القاهرة بدر الدين الحاضري

من المسؤول؟

مهدة الى الدكتور شكري فيصل وهكذا وبعد ان رسمت للشباب العربي صورة تكاد في بعض خطوط منها ان تكون هبة ، سألتني ان اكون معك فأيت . آيت وانا احس آلامك وادرك بعض ما ادركت انت في شباب اليوم من سطحية وتخاذل وتردد ، وانصراف عن معالجة الواقع العربي المؤلم الى التلهي بالنافه من كل ما تعرضه الحياة على مواطنها الغربية الاخاذة وأيت رغم هذا الاحساس العميق ان اكون معك فنشطت للرد عليك دون ان يستطيع ادراكي ان يجعلني أو من كل الايمان بما قدمت . رويدك ولا تقل ... كبش لعبت في قرنيه شهوة النطاح. لم أكن هذا الكبش يوماً لأني اخاف على قرني الصغيرين الطيرين .

المختصر المفيد هو اني رغم اقرارى بتردد المزيمه في نفوس الشباب العربي لا ازال أو من مؤكداً ان مسؤولية هذا التردد لا تقع على عاتق الشباب وحده... بل هي من بعض ما صنع القديم معوجاً ، في العادات والتقاليد والبرامج التربوية والثقافية . الشباب العربي الذي تريد ، لا يمكن ان تخلفه التربية صالحة مؤمنة بالحق الكريم والفضيلة .

الشباب الذي تود لا يمكن ان تنتج الا المدارس ذات الثقافة الوطنية الصحيحة والبرامج الموحدة .

حول « مأساة نفس »

اود ان اعبر هنا عن شديد الاعجاب بمقالة الاستاذ فؤاد الشايب «مأساة نفس» فهي فضلاً عن انها شملة تقدم احساساً انسانياً رقيقاً، تحرك القارئ وتحملة على التفكير في حاله ومستقبله، باعتباره انساناً يسعى لنيل ما يناسب حياته من حرية وكرامة واطمئنان . ان الكاتب صور ذكريات مؤلمة ابرزها في لوحات فنية حية، كأنها خلقت خلقاً دون ان تمسها يد فنان حاذق. انها رسالة زاخرة بالمعاطف الانسانية والقيم الوطنية والادبية السامية التي نحن احوج ما نكون اليها، ونأمل الا يبخل الاستاذ الشايب على مواطنيه وابناء عموته وعلى الادب العربي بصورة عامة بمثل هذه النفحات الطيبة، فيكون بذلك قد قام بواجبه الوطني والأدبي خير قيام .

بغداد شاكر السكوري

الشباب الذي تنطلع اليه لا يمكن أبداً ان تخلقه الصدفة والمقدور. بل هو كان ولم يزل في كل بلاد نتاج جهود جبارة تبذلها الحكومات في حقول التربية والإعداد الخلقى الثقافى والمهنى .

كل هذا لم يتوفر للشباب العربي بل هو لا يكاد يغم بالنصيب اليسير منه فقافته مزيج من عديد الثقافات الغربية كالانكليزية واللاتينية واليونانية والفرنسية. أما تربيته فهي تكاد تكون معدومة . في مدارسنا يعنى المعلم بشرح العبارات التي يجدها في كتاب وضعته بين يديه الحكومة ، أما العظات الاجتماعية المستوحاة من الحياة والحض على التمسك بترائنا العربي المجيد وهو حل ما تبقى لنا من طريف المجد وتليده. كل هذا لا يعنى المعلم به لأنه غير موجود بين دفتي الكتاب الاحمر، فهو خارج على برنامجنا

قد تحاول ان تصرفني عن هذا ، بذكر حفنة من معلمين بدأوا يؤمنون بضرورة التوجيه الصحيح ولكن ان اصلح هذا الايمان توجيههم فهل اصلح خطأ اختلاف برامجنا المدرسية ... اضف الى هذا تباين نزعات المؤلفين في مؤلفاتهم .

البرنامج الثقافى يكاد يختلف في كل بلد عربي عن الآخر . في التاريخ مثلاً ، والتاريخ كان ولم يزل مدرسة الجنود وخالق الأبطال ... ترى وقائع يذكرها المؤرخ السوري وبذنه المعلم لإهميتها ولا تراها في التاريخ اللبناني كما انك في التاريخ اللبناني ترى احداثاً تاريخية كثيرة لا يفي بها المؤرخ السوري فيحذفها من مؤلفه ويتطرف احياناً ، فينكرها لبعده عن الجبل اللبناني وعدم تفهمه لكل حدث يقع فيه داخلي او خارجي .

وهكذا ينشأ الشباب على ثقافات مختلفة ... فينشأ في نفوسهم اختلاف في النظرة للحياة والتاريخ؛ حياة اجدادهم وتاريخ امتهم العربية. وبطبيعة الحال يحدث عن هذا الاختلاف تباين في الرأي فيغضب المربون العرب ويغابهم غضبهم، وتدر كهم الطفرة فيقف خطيبهم محذراً، وينظم شاعرهم داعياً للاتحاد. اما كاتبهم فهو يحاول ايجاد الكلمات الطريفة قبل ان يشن حرباً شعواء كالتى شنتها انت عليهم. هذا في لبنان وسورية اما في البلدان العربية فالمشكلة أشد خطراً وأعمق جذوراً.

قد تساءل ما الاسباب ؟ أحسب أنها هذه : يفد على سورية ولبنان كل سنة حفنة من شباب الأقطار العربية طلباً للمعلم ويعود هؤلاء الى اوطانهم بعد اتمام تحصيلهم وكل يجعل في رأسه فكرة ومشروعاً يختلفان عما يجمله الآخر. لم يتلقوا الثقافة ذات البرنامج الموحد... بل درس كل منهم في

مدرسة لها برنامجها وطابعها الخاص .

وليت المشكلة مقصورة فقط على الاختلاف . في الثقافة مع الانتباه الى ما لها من تأثير في تكوين شخصيات الامة بل يوجد هناك تباين في نظم الحياة واختلاف ايضا .

وتضطرم حرب افكار ، رأسمالية مستثمرة ، تقابلها اخرى يسارية متطرفة ، وبين المستمر والمتطرف تقف الفئة الثالثة... متفرجة ... تقف لتبدي رأيها فتقول : « ان الحياة اثنان من ان يضعها الانسان مجاهداً في سبيل ما يدعون انه شرف او مجد او كرامة .

في ثقافتنا الف نزع في حياتنا الف لون ... فكيف تريد من شباب عصفت به من كل جانب ربح زعزع ان يعيش عاملاً نشيطاً منتجاً ؟ في رأيي ان يدعو الخطيب لتوحيد البرنامج الثقافي ما امكن في مختلف الاقطار العربية وان يتعب المريني فيوجه الشباب توجيهاً صحيحاً مؤساعلى نظريات في الحياة سليمة قبس ان يعلمهم متى وفي اي جملة يؤخر المبتدأ جوازاً . عليه ان يهدم حياة نضالية شاقة فليسط لهم قواعد هذا النضال ، وليحدثهم عن امكانيات الانسان ومواهبه وما يستطيع ان يعمل اذا هو احسن استخدام هذه المواهب ، وتلك الامكانيات .

عليه ان يدبر كل هذا لا ان يروي على مسامعهم بعض ما يلفقه سياسيون فاشلون كأن يقول لهم مثلاً : « ان الانقلابات التي حدثت في البلاد العربية كانت بوحى وتدبير الاجني » .

لا تعجب ... فتم شفتيك . انه حديث سمعه كل يوم ... ولكم عقد عليه الناس حلقات سمر . وتثور فقول لهؤلاء ... دعونا مامتدعون ! لا تزرعوا خنوعاً في ارض خلفت كثير كبرياء . الحياة صعبة فرسوا ابناءكم بالصعب . اكنتموا عنهم هذه الأخبار حتى ولو كان فيها شيء من الحقيقة . ولكنهم لا يقنعون . هذه الومضات السيطة التي تقطع على العرب كل طريق تقتل يحاوله شباب العالم العربي هي المسؤولة مما أدركت فكنت ساخطاً وكان بوسعك ان تتمم برهة وتعرض ما حاولت ان أجوله في هذه السطور القليلة .

رضي الشباب العربي لان ثقافته فاترة وتبرجيه ناقص مشوه . قنع لانه لم يقرأ في أدبه الملاحم ، ملاحم تجد الخرافة والاسطورة فيحاول ان يعمل الحزازق ليمسي بطلاً اسطوريا خرافيا . اما استسلامه فقد لا يكون استسلاماً بالمعنى الذي تقصد ، هذا الاستسلام هو وليد التفكك الذي ادركه الشباب في بيئة مزيفة نشأ فيها وتخلق باخلاقها .

فلنصرف إذن الى إصلاح التربة قبل ان نحاول دفن الحبة فيها فنتبها ان كانت عقيمة . ألت اذن ممي في ان شباب العالم العربي يحس حقيقة واقع عالمه ويعيش فيه وله . ولكنه يتناهب كأنه لا يريد ان يتخلص من هذا الواقع الاليم .

عاليه فؤاد سلمان

الى الاستاذ منير البعلبكي

طالعت بشوق زائد تلخيصك لكتاب « فلسفة من الصين » على صفحات مجلة « الآداب » الغراء . وقدرت لك فهمك العميق لفلسفة اعظم فلاسفة الصين المعاصرين .

ولكني اود ان أسأل الاستاذ اولاً عن السبب الذي حدا به لتلخيص هذا الكتاب ؟ أهى فلسفته ؟ وأي فلسفة هي ؟ أجديرة بالدرس والتأمل تلك الفلسفة التي تسخر من كل شيء وتحطم كل ما في الحياة من اصيل وعميق ؟ ان الفلسفة اولاً وآخرأ حكمة هدفها ان تلمس برفق اهداب عيون الحزاني واليائسين ، وتقودهم الى فهم صحيح واع ، بما في الحياة من قيم ساهية مشرفة ، فتدس - بهذا الفهم - قسماً من نور في ظلمتهم ، ورذاذاً من طمأنينة في عواصف قلوبهم !

وفلسفة (لين يوتانغ) عكر يقطر في الصحو ، وظلمة تمازج الضياء . وان قلبي - وقلب كل انسان يفهم الحياة على واقعها المرير - يتحطم اسفاً ، اذ يعلم من فم الفيلسوف الساخر ، ان الحياة « غايتها الاستمتاع الحق بها ! وان السعادة الانسانية الحققة كلها سعادة بيولوجية ، وسعادة حسية ، مادية ، حيوانية ! واني انتضاهل قيمتي الانسانية في نظر نفسي ، اذ اعلم ان العقل وصل « الى المنطق والمعادلة الرياضية بمجرد الصدفة »! واني لتتكش قيمة الانسان العالية في نظري ، حين اسمع بانه لا توجد في الحياة لذة روحية تمتاز عن اللذة المادية بوجوده واشكال !

كلا يا سيدي الاستاذ ، ليست السعادة « مسألة هضم » ... وأكل وشرب ؟ الحيوان يأكل ويشرب ويهضم ويدوق طعام اللذة والالم ، وانه ليستمتع بالحياة بشكل رائع صاف ، لانه يحلو من هموم الحياة التي كثيراً ما تحيل كأس اللذة عاقماً قتالاً في فم الإنسان .

ليس الجسد كل شيء في الحياة ، والفلسفة التي ندعز الى حب الحياة المفرط على حساب الروح والعقل ، والى احترام الجسد ، والارتباط بالارض دون السماء - هي فلسفه خاطئة ، مضللة ، قتالة لروح

الشبية الناهضة... وان الفيلسوف الذي يسخر من كل شيء - قد يروض البسمة على شفتي . ولكها بسمة كالوخزة : وتروح السخرية والبسمة . ولن يتبقى لي الا الحيرة والتخبط في الحياة .

عنان يوسف ابويليل « الآداب » - أحننا هذه الرسالة على الاستاذ منير البعلبكي فأجاب بما يلي :

اشكر للاستاذ الكريم ثقته وحسن ظنه . واقول ان الذي حدا بي الى تلخيص هذا الكتاب ما انطوى عليه من فلسفة فريدة تعرفنا الى بعض مناحي التفكير عند شعب عظيم ، كالشعب الصيني ، وما تنضح به كل صفحة من صفحاته من دعوة الى حب الحياة والتعلق بالارض ، والاخذ بأسباب الواقعية ، وهي خصال احسب أننا في امس الحاجة اليها في ديارنا العربية .

وواضح ، بعد ، ان ناقل الكتاب ، ايا كان الناقل ، وايا كان الكتاب ، لا يفترض فيه ان يتبنى آراء المؤلف جملة وتفصيلاً ، فهو بالتالي غير مسؤول عن كل دقيقة من دقائقها . بحسبه ان يؤانس في الكتاب الذي ينقل فائدة وممتعة وان يشعر بحاجة ابناء امته الى الاطلاع عليه حتى يقدم على تلخيصه ابو ترجمته .

منير البعلبكي

انتحال كتاب

صدر في بيروت مؤخراً كتاب بعنوان « بعض الحركات الفكرية في الاسلام » مؤلفه مصطفى الحاج في حين ان هذا الكتاب هو للاديب الفلسطيني المرحوم الدكتور بندلي الجوزي استاذ الآداب العربية في جامعة باكو الواقعة على بحر قزوين . فالمرحوم الجوزي ، وهو عربي من سكان بيت لحم ذهب الى روسيا قبل الحرب العالمية الاولى ليعمل في تدريس الآداب العربية في جامعتها الى ان استقر به المقام في باكو ، فالنحو بما معناها ، ثم جاء الى فلسطين سنة ١٩٢٨ زائراً وطبع فيها كتابا بالعربية بعنوان « من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام » اصدرته مطبعة بيت المقدس - بالقدس . وينقضي ربع قرن تقريباً ، ويموت الرجل في باكو مجاهداً في نشر الآداب العربية ، ثم يظهر شخص في بيروت سنة ١٩٥٣ ويسطو على الكتاب بزمته... اي من ألفه الى يائه وينشره باسم مصطفى الحاج !

فكيف السبيل الى حماية نتاجنا الأدبي كما تحمي العقارات المنقولة وغير المنقولة...؟

نجاتي صدي